

## حدائق العرب

### ﴿ ليلي العفيفة والبراق ﴾

هي ليلي بنت لُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم . وكانت ليلي تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباهاً زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها . الا انها لم تعص امر ابيها وصانت نفسها تعففاً فلقيت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ، ويحسن اكرامه ، فخطب منه ليلي ووجه اليه بالهدايا السنوية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرةً في عظامهم امورهم ، فصعب الامر على البراق لما بلغه الخبر ، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطى . فأتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلي . فاجتمع اليه كليب بن ربيعة واخوته يستنجذونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طمّ الخطب ولا قرار لنا عليه . وأنشده كليب

اليك أتينا مستجيرين للنصر      فشمروا وبادر للقتال أبا النصر  
وما الناس الا تابعون لواحد      اذا كان فيه آلة المجد والفخر

فناد تجيبك الصيد من آل وائل      وایس لكم يا آل وائل من عذر  
فأجابه البراق متهاكماً  
وهل أنا الا واحد من ربيعة  
سامنحکم مني الذي تعرفونه  
وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي  
ثم ردّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فاسلوا اليه يعدونه  
بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت  
البراق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه .

وأجاب بني طي

لعمري لست أترك آل قومي      وأرحل عن فنائي أو أسير  
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم      على رغم العدى شرف خطير  
أنزل بينهم ان كان يسر      وارحل ان ألم بهم عسير  
ألم تسمع استنهم لها في      تراقبكم واضلعم صرر . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهزته شبوب وكسر قناته واعطى  
كل واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : « حثوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم  
قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتلوا رايه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت  
ربيعة لجزع البراق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج  
وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاة وطى فاغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرحوا بهم القتل وانهمز  
الباقون ، ثم عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق  
واخرى عليهم ، إلى ان اظفره الله بأعدائه وامتلات ايديه من الغنائم  
وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فكَّ أسرى قومه ، واسترجع الظعائن  
وكانت من جمتهن ليلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأفرؤوا للبراق  
بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه ارسل الى لُكَيْز والدها  
يستنجزه وعده في أمر ابنته . فلم يرَ بداً من اجابة دعواه . الا ان ابناً  
لكسرى ملك العجم حال دون مرامه فأرسل فرساناً سبواها في طريقها  
وجملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما  
ضيق عليها العجم وضربوها لتفنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها  
في قصيدتها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجدوا فقاتهم استفزتهم الحمية وخنقتهم العبرة .  
فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد العجم . ولم يزل يكبد ويسعى حيناً  
بالقتال وآخر بالحيلة حتى خاَصَّ ليلى من يد مفتصبيها ، وأعادها الى ديار  
بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناءً جميلاً وتزوج بليلى وتولى رئاسة قومه زماناً  
فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً لما  
حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً